واجب مطلقا بل هو مذموم ظنية والعمل بالظن مذموم في القرآن الشريف

(٦) رأي المحققين من علماء المسلمين انه لايجوز الاخذ بها في العقائد

فهذه هي آراؤهم فيها كما في كتب الأصول . فأي شيء ابتدعته أو افتجرته أو خالفت فيه الاجماع اذا كان ماذكرت هو حكمها عند أئمة المسلمين . فليتروَّ المنصفون، وليتدبر العاقلون ، (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) ؟

(المنار) ان لنا قولا في هذه المسائل ننشره في جزء آخر ونقبل من العلماء الباحثين كل مايرد الينا في ذلك لايشترط فيه الا التزام مايليق بالعلماء من الأدب والنزاهة وبناء المناظرة على احترام اعتقاد المناظر

خطبة اسماعيل بك عاصم

المحامي

التي ألقاها في الحفلة (* التي أعدها في داره لعلماء الكتاب اصحاب المجلات المصرية ومحرريها احتفالا باتمام مجلة المنار للسنة العاشرة من عمرها

(مساء ١٢ شوال سنة ١٣٢٥ — ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٠٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على من اجتباه، فان براعة استهلالي هي تقديم الشكر والثناء لحضراتكم على اجابة دعوتي وتشريف هذا الاحتفال الادبي باكمال مجلة المنار الزهراء لصديقنا السيد محمد رشيد رضا السنة العاشرة من عمرها

*) راجع خبر الحفلة في باب الأخبار والآراء

ولعل هذه أول مرة قام فيها انسان عربي مصري بمثل هذه الخطابة ودعا اليها أعاظم أصحاب المجلات وأفاضل محرريها سروراً وابتهاجاً بمجلة علمية اتمت العقد الأول من عقود الاعداد . وأرجو أن يكون هذا الاجتماع فاتحة لامثاله في المستقبل

اني يا حضرات الافاضل عرفت مجلة المنار في السنة الثانية من نشأتها اذ نبهني اليها صديقي المرحوم ثيودور بك توما الاصولي الشهير وكان في يده نسخة منها قال لي انها أحسن مجلة دينية، وأفصح صحيفة عربية أدبية ، فانعمت النظر فيها فألفيتها جديرة بالمطالعة والادخار وحينئذ تاقت نفسي لمعرفة محررها وطالبته فوجدت منه انساناً فاضلاً أديباً ، وكاتباً عالماً أريباً ، كما تشاهدون وتشهدون ، فعاشرته ثمانية أعوام وهو يزداد كمالاً في محاسن أخلاقه، وتزداد مجلته جمالا بالمباحث الاخلاقية العالية، والافكار الصحيحة البعيدة عن التقليد الاعمى ، وبالمقالات الحكمية العمرانية من الوجهتين الدينية والمدنية ، فازداد حبي له كما ازداد اعجابي بثباته بالرغم من مقاومة الذين لا يفقهون ما يقول أو يفقهون قوله ولكنهم يغيرهم عليه الجهل الذي قد يثور بأهله البسطاء على المصلحين الاذكياء، فازدادت مجلته انتشاراً، ولاقت عند أهل العجاء اعتباراً حتى غبطه عليها محبوه، وانما يعرف الفضل ذووه

ومن المقرر أيها السادة ان الصحف هنا قسمان أحدهما سياسي ويغلب عليه اسم الجرائد . وهي تبحث في الغالب عن الحكومة وعلاقتها بالامة والدول ، وعن الامة وعلاقتها بالحكومة ، وعن حقوق كل منها التي لها أو عليها للاخرى ، وتراقب ما يتجدد من التقنين والتشريع، وتقبه الى العدالة

والاعتدال، والانتصار للمظلوم، والأخذ بيد صاحب الحق المهضوم، ونحو ذلك . فهي نعم المرشد الامين اذا أخلصت في النصح والارشاد، ولم تسلك سبل التحيز والهوى والعناد

والقسم الثاني علميٌّ أدبي ويغلب عليه اسم المجلات . وهي تبحث عن تقويم الاخلاق ، وتهذيب النفوس ، وتثقيف الطباع ، وتصحيح الافكار ، واحياء اللغة التي بها حياة الامة ، وانماء الصنائع ، والتنبيه الى المخترعات المفيدة، وبث روح العلوم النافعة الجديدة، الى غير ذلك مما يرقي العرفان ، ويزداد به العمران

وهذه ربما كانت أنفع للامم وخصوصاً للحديثة العهد منها بالمدنية لانها مهما تضاربت أفكارها، وتسابقت أقلامها ، فهي انما تكون للبحث في مسائل علمية اجتماعية، أو أمور صناعية عمرانية، فلا يحدث عن احتكاك بعضها بالبعض غير اشعة تستضيء بنورها العقول

ولهذا وجب على أرباب المجلات ان يتجنبوا الرذيلة فيطمسوا رسومها، ويتعاونوا على قلع جذورها من النفوس الضالة، بما أوتوا من الهداية والحكمة، والموعظة الحسنة وقوة البرهان (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)— وان يتبعوا الفضيلة من طريق الشرائع السماوية ، والنواميس الاجتماعية، ويثبتوها في النفوس حتى تنطبع في مرآة أخلاق الامة وشعورها

(والناس تسعد بالاخلاق ما صلحت

فان هم فسدت أخلاقهم فسدوا)

فاذا أنتم قمتم بهذه الواجبات، وأديتم المطلوب من مجلاتكم حق الاداء، فاستنارت بها عقول الامة، وارتقت أفكارها ، وعظمت نفوسها، فعرفت

قيمة الاجتماع، وقوة التعاون، فوجدت المدارس والمستشفيات، والمصارف والكليات، والجامعات العالية بقدر الحاجة اليها، ثم ذاقت لذة القيام بنفسها، وانفت اجابة كل داع يضلها عن السبيل السوي، — هنالك تيسر لها ايجاد المجالس النيابية، واللجان التشريعية، التي تطلبها الجرائد السياسية، ويتمناها كل محب لنفسه ووطنه

لا يخفى على حضراتكم ان من الادلة على حياة الامة وارتقائها أن تعرف قيمة رجالها العاملين لنفعها، فتقدرهم حق قدرهم، وتشجعهم على أعمالهم حساً ومعنى، فيذوقوا من حلاوة الاحترام والاكرام، ما يقوي منهم الآمال بالاصلاح العام، فيزدادوا نشاطاً وتفنناً في عملهم، ويقتدي بهم غيرهم، فيزداد ارتقاء الامة بقدر زيادة النابغين فيها،

لهذا رأيت من الواجب علي لصديقي «المرشد الرشيد» ان احتفل باكمال مجلته (المنار) للسنة العاشرة من ظهورها في هذا اليوم المبارك ٢٢ شوال سنة ١٣٢٥ فقد كان في مثله ظهور أول عدد منها سنة ١٣١٥ ويحسن بي ان أعرض على نظركم هذه النسخة من العدد الاول المذكور واقتطف منه زهرات متفرقة يتأرج نادينا بعرفها

قال في المقدمة الافتتاحية — أيها الشرقي المستغرق في منامه قد تجاوزت حد الراحة فتنبه من سباتك وانظر الى هذا العالم الجديد فقد بدلت الارض غير الارض واستولى أخوك الغربي المستيقظ على قوى الطبيعة فقرن بين الماء والنار، وأولدهما البخار، واستخدم الكهرباء والنور، واخترق الجبال، واختبر أعماق البحار، وعرف مسافة الهواء، وجمع بين أقطار الارض، بل عرج للقبة الفلكية فعرف الكواكب ومادتها الى أزقا —

وان هذا العصر عصر العلم والعمل فلا تضيع أوقاتك بالتخيل والتفكر والاماني والتشهي (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها)

ثم قال ان من وظيفة هذه المجلة الحث على تربية البنات والبنين واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة وشبهت الحق بالباطل حتى صار انكار الاسباب ايماناً وترك الاعمال المفيدة توكلا ومعرفة الحقائق كفرا والتسليم بالخرافات صلاحا واختبال العقل ولاية والخنوع والذل تواضعا والتقليد الاعمى علما وايقانا

ومن غرضها رد الشبهات الواردة عن الشريعة الاسلامية ودحض مزاعم من زعم أنها حجاب بين العاملين بها وبين المدنية ، واقناع أرباب النحل المتباينة ، بأن الله تعالى شرع الدين للتعاون والتواد والبر والاحسان ، وان المعارضة والمناصبة تفضي الى خراب الاوطان ، وتقضي على هدي الاديان: فهذا ما أردت أن أجتبيه لكم من ازهار هذه المقدمة

ومن أبدع ما رأيته أن سعادة العالم الفاضل أحمد فتحي باشا زغلول استشهد في مقدمة ترجمته لكتاب الاسلام المطبوع في سنة ١٣١٥ في الصفحة السابعة بشذرات من فاتحة أول عدد من المنار فهي حينئذ قد شبت في مهدها وحازت الثقة عند أكابر الامة منذ نشأتها

فهذا ما دعاني أيها الاخلاء لاتخاذ هذه المناسبة اللطيفة ، والمصادفة الجميلة ، وسيلة حسنة للتشرف بدعوة حضراتكم لنجتمع على مائدة السمر الادبي فوق أرائك المحبة والصفاء فيهنيء بعضنا البعض على هذا الاجتماع الاخوي المفيد ، ونهنيء كلنا هذا الاخ العزيز المحتفل به على توفيقه لهذه الخدمات التي نوهنا عنها، ونسأل الله أن يمنحه الصحة ويزيد في

عمره وعمر عجلته ليزداد به النفع العام، وهذا جهد ما يستطيع مثلي عمله والسلام

(لا خيل عندي أهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال)

ثم اني أشكر حضراتكم بلسان الامة المصرية على جزيل فوائد جلاتكم الزاهرة فانها طالما نشرت من أريج دوحها ما تعطرت به النفوس وأتمنى ان يتكرر مثل هذا الاجتماع ولو مرة في كل شهر لتبادل الآراء في ما يكون به زيادة ترقية الافكار

وفي الختام ابتهل الى الله ان يؤيد مولانا الخليفة والسلطان الاعظم بروح من عنده وان يوفق خديوينا المعظم ورجال حكومته وعقلاء الامة لما فيه نفع العباد وخير البلاد آمين

حجة الاسلام ابو حامد الغزالي

(٣)

رأيه في العلوم الدنيوية

قال في بيان العلم الذي هو فرض كفاية من الباب الثاني من كتاب احياء العلوم الذي بين فيه العلوم المحمودة والمذمومة

« اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر العلوم . والعلوم بالاضافة الى الفرض الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة

فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى